رسل المعبودات للإنتقام الإلهي من البشر
من خلال أسطورتي هلاك البشر في مصر القديمة والطوفان في بلاد النهرين
"دراسة تحليلية مقارنة"

إعداد

رباب سعيد محمد زهران

أ.د عادل أحمد زين العابدين

أستاذ الاثار المصرية كلية الأداب _ جامعة طنطا

أ.د. محمد البيومي محمد

أستاذ الاثار المصرية كلية الأداب _ جامعة طنطا

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى بيان أهمية احدى وظائف البلاط الإلهي وهي رسل المعبودات المكلفة بمهمة الانتقام الإلهي من البشر في مصر القديمة وبلاد النهرين، من خلال دراسة مقارنة بين أسطورة هلاك البشرية في مصر القديمة، وأسطورة الطوفان في بلاد النهرين، وتحليلها تفصيليا من حيث أنواع الرسل وطبقاتهم والأدوار التي كلفوا بها لتنفيذ إرادة المعبودات، وتأثيرهم على المجتمع البشري في المعتقدات الدينية لدى شعوب كلتا الحضارتين، وذلك عن طريق تتبع أحداث الأسطورتين، وما إذا كانت أدوار رسل المعبودات في الأسطورتين مؤذية فقط، أم كان هناك أدوار أخرى خيرة لإنقاذ البشر من الانتقام الإلهي.

كما تهدف الدراسة التحليلية إلى إظهار العديد من النتائج وأوجه التشابه والإختلاف بين رسل معبودات مصر القديمة ورسل معبودات بلاد النهرين تبعاً لأوجه التشابه والاختلاف بين عقائدهما الدينية وتفسيرهم لها.

الكلمات الإفتتاحية:

رسل المعبودات – رسل الانتقام – عقاب البشر – الانتقام الإلهي – أسطورة هلاك البشر – أسطورة الطوفان.

مقدمة:

اتخذ الفكر الديني المصري القديم والعراقي القديم نفس المنهج في نظرته للعالم الإلهي حيث اعتبره مماثلا لعالمه البشري وأن المعبودات لهم نفس متطلبات البشر من طعام وشراب، إلا أنهم لديهم صفة الخلود، كما أنهم تصوروا البلاط الإلهي مشابها للبلاط الملكي وأعتقدوا بوجود حاشية للآلهة من المعاونين للمعبودات تضم الأتباع والموظفين ومنهم الوزراء والمستشارين والرسل الإلهية.

حيث حازت رسل المعبودات على مكانة بارزة في عقائد كلتا الحضارتين، وساهمت في انعكاس وإيضاح جانبا هاما من عقائدهما وذلك لما قامت به من أدوار مختلفة ومتنوعة حسب تكليفات المعبودات للرسل.

أولاً: رسل المعبودات للإنتقام الإلهي من خلال أسطورة هلاك البشر[1] في مصر القديمة

لعبت بعض المعبودات المصرية القديمة بإختلاف درجاتها وفئاتها دور الرسل طبقاً لما جاء بكتاب البقرة السماوية[2] ، ولم يقتصر دور الرسل على نوعية معينة من المعبودات حيث جاءت كالتالي:

١- المعبودة سخمت:

(١) تم العثور على هذه الاسطورة في أكثر من مقبرة وقد تم تجميعها حيث تم تجميع نصوصها من المقصورة الخشبية الكبري بمقبرة توت عنخ آمون وأيضا على احدى جدران غرف الدفن بمقابر كل من سيتي الأول ورمسيس الثاني منذ عهد الاسرة التاسعة عشر وكذلك على جدران بمقابر كل من رمسيس الثالث ورمسيس السادس من الاسرة العشرين.

(٢) هو نص مصري قديم يعتقد أنه نشأ خلال فترة العمارنة، ويصف الحالة غير المثالية للعالم والشرور الموجودة فيه من خلال تمرد البشرية ضد إله الشمس رع، ويتكون كتاب البقرة السماوية من ٣٣٠ سطراً وينقسم لنصفين بواسطة صورة البقرة التي تمثل السماء، ولا توجد فواصل مرئية في النص الفعلي للكتاب ولذلك فقد اقترح علماء المصريات الذين فحصوا النص تقسيمه إلى أربعة أقسام، فيصف القسم الأول تمرد البشر ضد المعبود رع رب الشمس، الذي تشاور مع المعبودات الأخرى، وتم ارسال "عين رع العنيفة" أو "عين رع الباطشة" التي كان عليها أن تنفذ العقاب الإلهي للبشرية في صورة كلا من المعبودات تفنوت وحتحور وسخمت، ثم ينفذ رع الناجين من الانتقام ولم يقض على كل البشرية ، و الجزء الأخير من النص يتناول صعود رع للسماء، وخلق العالم الآخر، للمزيد:

Hornung, E., The Ancient Egyptian Books of the afterlife, London, 1999, p.148:151.

سيدة الوباء سخمت، ربة الحرب التي ترافق الملك في المعركة، احدى أعضاء ثالوث منف مع زوجها بتاح وابنها نفرتوم، وتصور بهيئة امرأة برأس لبؤة يعلو رأسها قرص الشمس وثعبان الكوبرا، وقد برز دورها كرسول إلهي في أسطورة هلاك البشرية حينما أرسلها المعبود رع لمعاقبة البشر.[١]

٢- المعبودة حتحور:

[٢]

واحدة من أشهر المعبودات المصرية القديمة ويرجع تاريخ عبادتها منذ أقدم العصور[٣]، ربة الأمومة والعطاء وأيضاً ربة الموسيقى، عُبدت في جميع أنحاء مصر خاصة الاقليم السادس والسابع من مصر العليا، كان مركز عبادتها دندرة عاصمة الاقليم السادس[٤] وقد اتخذت ثلاثة هيئات، فتأخذ شكل إمرأة بأذني البقرة، أو شكل بقرة كاملة، أو سيدة ترتدي تاجا عبارة عن قرني بقرة يتوسطهم قرص الشمس، واتخذت هيئة اللبؤة حينما تمثلت في عين رع للانتقام من البشر واتحدت مع سخمت كحتحور سخمت.[٥]

٣- المعبودة تفنوت:

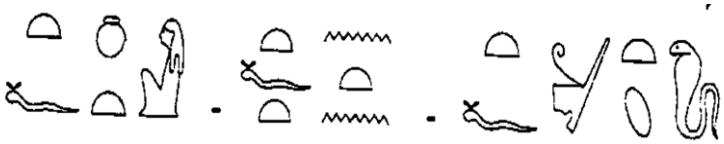

(1) Lichtheim, Miriam, Ancient Egyptian Literature, Volume Two, The New Kingdom. University of California Press. pp. 197–199;
عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة، الجزء الأول، المعبودات، الطبعة الثانية، القاهرة، ٢٠١٠، ص٢٨٤.

(٢) عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص١٨٥.

(3) LAGG V, 75ff; Daumas, F., Oford Enclopodia 1. 1024ff Vischak. D., Oxford IL 2001, 82f; Bleeker, J., Haihor and Thohs nvo two figures of the ancient Egyptian religion. Leiden, 1973, p.27f;Daumas, F, Orford Enclopodia 1, 1024f; Vischak. D. Oxford Enclopodia II, 82f.

(4) Allam, S., MAS4, 18f; LAi, 1024f; Vischak, D., Oxford Enclopadia II, 82f.

(5) Shaw, I., British Museum Dictionary I, 1997,119.

ربة الرطوبة في مصر القديمة، ابنة المعبود آتوم وزوجة المعبود شو رب الهواء في مصر القديمة وإحدى أعضاء ثالوث هليوبوليس المتمثل في آتوم وشو وتفنوت وكذلك من أعضاء التاسوع المقدس، وأحياناً تصور في الهيئة الأدمية كما تم تصويرها في هيئة مركبة على شكل أنثى برأس أسد، وأحياناً اتخذت شكل أنثى الأسد، ولها مقصورة في عين شمس حيث مركز عبادتها، وجاء دورها كرسول إلهي عندما اتخذت أيضاً لقب عين رع في أسطورة هلاك البشرية مثل حتحور وسخمت. (١)

دور كلا من تفنوت وحتحور وسخمت كرسل للإنتقام الإلهي في أسطورة هلاك البشر كالتالي:

كانت الرسل الأداة الأكثر مضياً لمعاقبة البشر، ويستدل على ذلك بما ورد فى أسطورة هلاك البشر والتي تعتبر أشهر النصوص التي احتوت على قصص عقاب البشر حين تمردوا على الإله رع، وتدور أحداثها منذ كانت الآلهة تعيش على الارض مع البشر(٢) قبل صعود رع رب الشمس إلى السماء وتحكي أن المعبود رع قد تقدم في السن وتصف النصوص حالته كالتالي:

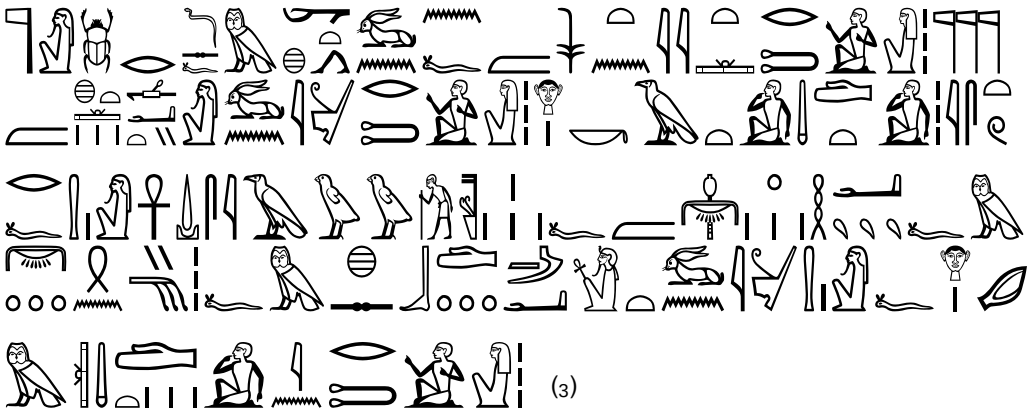
(3)

nTr xpr Ds.f m nxt wn.n.f m rmT nTrw m xt waty wn in rmT Hr qAt Dd ist rf Hm anx

(١) عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص١٧٣؛
Richard H. Wilkinson, the complete gods and goddesses of ancient Egypt, 183.

(2) Tyldesley, J., The Penguin Books Myths &Legends of Ancient Egypt, p.185;
أدولف إرمان، ديانة مصر القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، محمد أنور شكري، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٧٥.

(3) Budge, W., The Legends of the Gods, the Egyptian Texts Edited with Translation,p.310.

wDA snb iAw qsw.f m nbw Haw.f m HD Sny .f m xsdb mAat wn in Hm.f Hr sDm Dd in rmT [1]

" المعبود الذى خلق نفسه بعدما كانت له السيادة على البشر والآلهة والخلق الواحد، رجال ونساء كانوا يجدفون ويقولون انظروا جلالته له الحياه والسلامة والصحة أصبح شيخاً عظامه مثل فضة، أطرافه مثل الذهب شعره مثل حجر اللازورد الحقيقى كان جلالته يستمع لما قال البشر" [٢].

ويبدو انه كان هناك مخطط بين البشر للتمرد والثورة على رع بعد تقدمه في السن حيث تذكر لنا النصوص تمرد البشر على إلههم الخالق بدلا من شكره وتبجيله بعد أن خلقهم وأنعم عليهم كما هو موضحاً بالنص التالي[٣]:

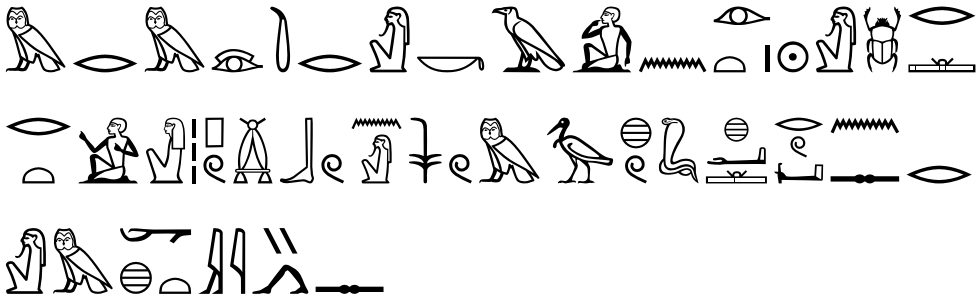

m rm.ti r.i kA n rmt xpr rmT pw Dbw.n.i sw m Axw xar.n.s r.i m xt ii .s

" دموعى (سقطت) منى، بكت عينى فجاء للوجود البشر أنا أنعمت عليها قدرة، وهي ثارت على بعد أن جاءت ووجدت " [٤]

وبعد ذلك يقوم المعبود رع باستدعاء المجلس الالهي لأخذ مشورتهم فكما ذكرنا سابقاً أن لكل معبود حاشيته ومستشاريه، فأراد رع أن يأخذ رأيهم بخصوص هذا

---

[1] باسم محمد خطاب، صراع المعبودات فى الفكر الدينى فى مصر القديمة وبلاد النهرين" دراسة تحليلة مقارنة"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب- جامعة طنطا، ٢٠١٦، ص٤٢٠-٤٢١.

[2] Lichtheim, M., Ancient Egyptian Literature, Vol.II, p.198.

[3] Budge, W., Op.Cit, p.319.

[4] Budge, W., Op.Cit, p.319;

باسم محمد خطاب، المرجع السابق، ص٤٢٢؛ ورد نص آخر مشابهاً لهذا النص يذكر: "بكيت من أجلهم، فخلقت البشر من الدموع الخارجة من عيني، ثم ثارت ضدى بعد أن جاءت"، للمزيد حول النص أنظر:

Budge, W., The Legends of the Gods, the Egyptian Texts Edited with Translation, p.312.

الشأن[١]، فبعد أن خلق البشر وجاء بهم إلى الوجود وأسبغ عليهم نعمه، قد كفروا بتلك النعم وبارزوه بالعصيان والتمرد، ولذا فإنه أراد أن يذبحهم غير أنه لن يفعل ذلك إلا بعد أن تقدم له تلك المعبودات مشورتها، حيث يذكر النص ما يلى:

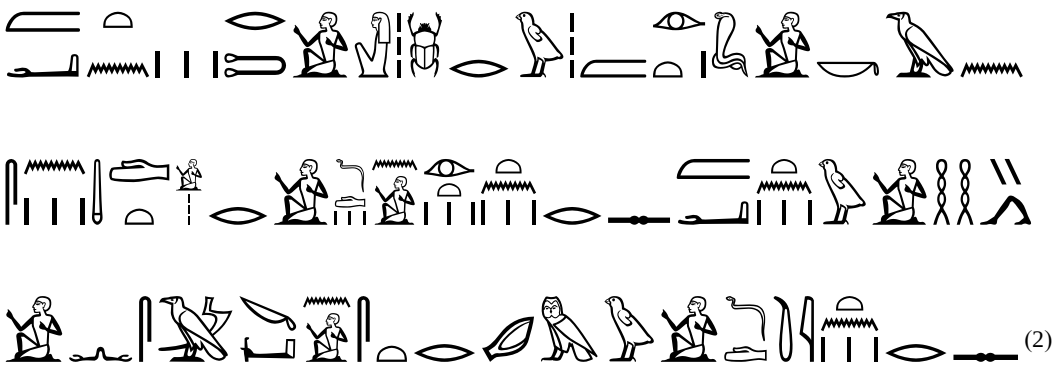

mTn rmT xprw m irt.i kA.n. sn mdwt r.i Dd n.i irt.Tn r.s mTn wj Hhi.i smA.n.i st r sDmtw.i Dd ti.Tn r.s

" انظر للبشر اللذين جاءوا للوجود من عينى أنهم يتكلمون كلمات ضدى، أخبروني بما يمكنكم عمله بخصوص هذا، تأملوا فإنى مازلت أبحث ولن أذبحهم حتى أسمع رأيكم فى ذلك"[(3)].

ثم تسرد الأسطورة أن المعبود رع بعد أن قص الأمر على المجمع الإلهى، اقترح بعض المعبودات على المعبود رع أن يرسل عينه متمثلة فى (تفنوت، حتحور، سخمت) لتسحق كل المتآمرين ضده وتقوم بإبادة أعداء المعبود. [(٤)]

اتفق مجلس الآلهة على إرسال عين رع فقط للانتقام بعد أن اقترح الإله نون ألا يواجههم رع بنفسه حتى لا يهلكوا جميعا ويتسبب ذلك في فناء البشرية كما هو موضحا في النص التالي:

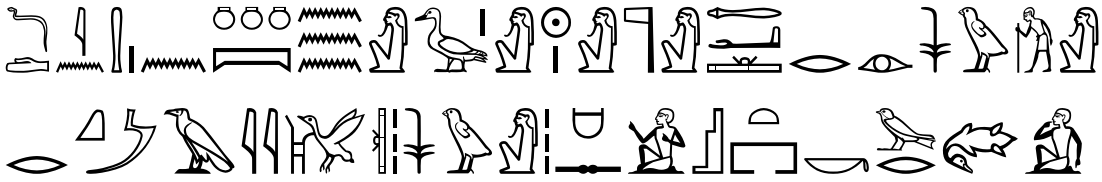

---

[١] باسم محمد خطاب، المرجع السابق، ص ٤٢٣.

[2] Budge, W., Opp.Cit, p.391.

[3] Lichtheim,M., Op.Cit, p.198.

[4] Simpson, The Literature Of Ancient Egypt, London, 2003, p.290-291.
كلير لالويت، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الثاني، ترجمة ماهر جويجاتى، ص٨٥؛ ياروسلاف تشرنى، الديانة المصرية القديمة، ترجمة، أحمد قدري، القاهرة، ١٩٩٦، ص٥٩؛ أدولف إرمان، المرجع السابق، ص١٠٤.

[1]

Dd.in Hm n Nwn sA.i Ra nTr aA r ir sw wr r qmAyw sw Hms st k wr snD.k iw irt.k r wAyw im.k

" عندئذ قال جلالة نون يا بنى رع أنت أيها الإله الذي هو أعظم من الذي خلقه ومهيب أكثر من الذى خلقه، ابق حيث أنت، فإن الخوف منك سيكون عظيما ارسل عينك تكون ضد الذين تآمروا ضدك" [٢]

كان انتقام المعبود فى هذه الاسطورة على ثلاث مراحل ففى البداية أرسل عينه على هيئة المعبودة تفنوت لمجرد تخويف أعداء المعبود، رغبة منه فى عدم قتل البشر ورحمة بهم، ثم اتخذت المرحلة الثانية شكل المعبودة حتحور كعين للإله[٣] التى كانت أكثر عنفاً وشراسة من مرحلة المعبودة تفنوت، وبالفعل استطاعت أن تقتل البشر على الجبال، وبعد أن أتمت مهمتها رجعت إلى المعبود رع الذى أستقبلها وحياها على ذلك[٤]، حيث جاء في النص ما يلى:

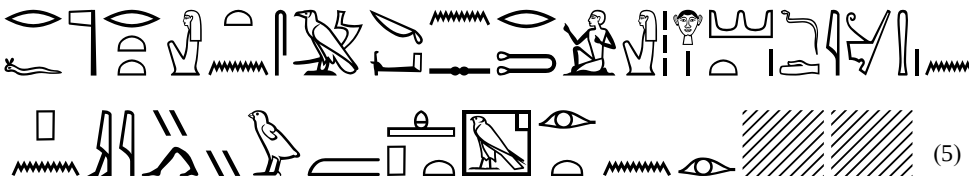 (5)

rf ntrt tn smA.n.s rmT Hr Dw Dd in Hm n nTr pn ii m Htp HT-Hr irt n n irw

" عندئذ هذه الربة التي ذبحت البشر على الجبال، قال جلالة المعبود هذا ارجعي في سلام حتحور لأن الفعل قد حدث " [6].

---

[1] Budge, W., Opp.Cit, pp.391-392.

[2] Lichtheim,M., Op.Cit, p.198.

[3] Lesko,B., The Great Goddesses of Egypt, Unversity of Oklahama press, Norman, 1999, p.144.

[٤] أدولف إرمان، المرجع السابق، ص ٧٥- ٧٦.

[5] Budge, W., Opp.Cit, p.392.

[6] Lichtheim,M., Op.Cit, p.199.

وأخيراً جاءت فى شكل المعبودة سخمت والتي كانت الأشد شراسة وفتكاً للبشر، لما هو معروف عنها بالقوة والشراسة وجاء النص يشير إلى انتقامها كالتالي:

(1)

xpr sxmt pw Sbbt nt grH r rht rhn Hr snf.sn

" وحدث أن سخمت خلال الفترة الخاصة بالليل خاضت في دمائهم " [2].

كانت سخمت تنوى القضاء عليهم نهائياً لولا رحمة المعبود رع بهم، الذي بعث الرسل لصنع مشروب أحمر اللون لتعتقد المعبودة أنها دماء البشر، وشربت منه حتى الثمالة ثم نامت، حيث تذكر المصادر أن المعبود رع أرسل إلى جزيرة إلفنتين الرسل (دون ذكر ماهية تلك الرسل)، ولكنها كانت رسل تؤدي دورا ايجابيا لمساعدة البشر وانقاذهم من الهلاك ومنع حتحور سخمت من الفتك بهم، عندما أرسلهم رع لإحضار قدر كبير من فاكهة حمراء اللون، وأمر بتجهيز سبعة آلاف أبريق من الجعة مزجت مع هذه الفاكهة حتى يمكن أن تظهر الجعة وكأنها دماء، ، وعندما شربت منه المعبودة سخمت أصبحت ثمله تماماً مما جعلها تغفل ولا تتمكن من إبادة البشر[٣]، كما هو موضحا في النص التالي:

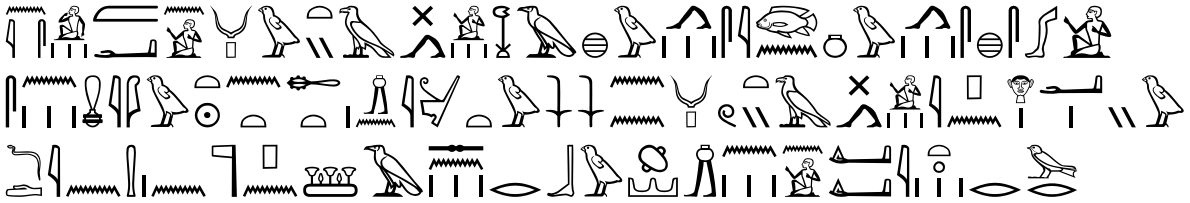

(٤)

---

(1) Budge, W., Opp.Cit, p.393.

(2) Lichtheim,M., Op.Cit, p.199.

(١) عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة، الجزء الثالث: الفكر الدينى خلق الكون- الأساطير- العالم الآخر والكتب الدينية، القاهرة، ٢٠١١ ص ١٧٨; باسم محمد خطاب، المرجع السابق، ص ٤٢٧.

(٤) أحمد بدران، الرسل في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجيستير، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٦٩-ص٦٩-٧٠.

nis m-a n.i wpwtyw xAxw sinw sxs.sn mi Swt nt Xt in in.tw nn wpwtyw ipn Hr-awy Dd in Hm n nTr pn SA.sn r Abw in.w n.i ddyt r-wr

" عندئذ قال رع: آتونى برسل يجرون بسرعة، ويجرون كظل الجسد، وقد أحضر هؤلاء الرسل في الحال، فقال جلالة هذا المعبود: فليذهبوا إلى آبو (ألفنتين) وليحضروا لي المغرة الحمراء بوفرة " [١].

وبهذه الخطة ينقذ المعبود رع البشر، وبعد ذلك أمر رع بإقامة احتفال لهذا الحدث لإحياء ذكرى هذه القصة، مما جعل حتحور ترتبط بالاحتفالات والخمور نسبة إلى أسطورة هلاك البشرية، وبالرغم من ذلك فقد قرر المعبود رع بأن يصعد الى السماء تاركاً المعبود تحوت ممثلاً له على الأرض[٢].

جديراً بالذكر أن كلا من المعبود أنوريس(إين – حرت) والمعبود شو جاء ذكرهم أيضاً كرسل للمعبود رع للمساعدة في إنقاذ البشر من عين رع، فقد أشارت الأسطورة إلى المعبود أنوريس (إين – حرت) والذي يعني اسمه محضر البعيدة نسبةً إلى دوره، حيث أرسله المعبود رع وأمره بإعادة المعبودة حتحور عين رع التي هربت الى بلاد النوبة[٣].

كما لعب المعبود شو أيضا دوراً مماثلاً لدور أنوريس فى انقاذ البشرية من إنتقام المعبود رع وعينه، حيث وصلت إلينا قصة عن عين رع المستبدة وتحكي أنه ذات يوم أرسل المعبود رع عينه فى مهمة ما ولكنها لم ترجع فأرسل لإحضارها المعبود شو[٤].

---

(1) De Buck, A., Egyptian Reading Book, Vol. I, Leiden 1948, p.125, 2-5; C., Le Lovre de la vache du ciel dans les tombeaux de la vallee des rois, BIFAO 40, 1941, pp.68-89; Piankoff, A., The Tomb of Ramesses VI, fig. 157; Guilhou, N., La des dieux, Montpellier, 1989, cols. 16-17.

محمد عبد القادر محمد، الديانة في مصر الفرعونية، القاهرة، ١٩٨٤، ص٢٢؛ جيمس بريتشارد، نصوص الشرق الأدنى القديم القديمة المتعلقة بالعهد القديم، الجزء الأول، ترجمة: عبد الحميد زايد، مراجعة: محمد جمال الدين مختار، القاهرة، ١٩٨٧، ص٥٧، كلير لالويت، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية، ج٢، ص٥٨-٥٩.

[٢] أدولف إرمان، المرجع السابق، ص ٧٥- ٧٦.

[٣] عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة، الجزء الأول، المعبودات، الطبعة الثانية، ص١١١.

[٤] أدولف إرمان، المرجع السابق، ص١٠٦.

ثانياً: رسل المعبودات للإنتقام الإلهي من خلال أسطورة الطوفان في بلاد النهرين

كان الإنسان القديم كان يُسيطر عليه الشعور الديني بشكل كبير، فأي خير أو شر أو نكبة أو مصيبة أو سوء يصيبه يعزوهُ إلى القوى الإلهية التي هي فوق كل شيء.[١]

هناك ثلاث روايات كتبت عن قصة الطوفان الرواية السومرية والبابلية[٢] ثم الآشورية، والروايات متطابقة من حيث الفكرة المحورية التي تدور حولها الأحداث حيث ذكرت الأسطورة أن المعبودات قد قرروا إبادة البشر بسبب ضجيجهم[٣]، وذلك عن طريق تسليط رسل المعبودات على البشر عندما رغبت المعبودات في إلحاق الأذى بالجنس البشري وإفناؤه، وهي من أشهر النصوص التي احتوت على قصص الإنتقام الإلهي من البشر.

جاء في القصة البابلية لأسطورة الطوفان تفاصيل لمحاولات المعبود انليل بالتخلص من البشر بأكثر من طريقة ولكنه يفشل من التخلص منهم بسبب مساعدة اله الحكمة ايا ورسوله البشري زيوسيدرا (اتراحاسيس) الذي أوحى اليه لينقذ باقي البشر.

فنجد تفاصيل الأحداث جاءت في الجزء الأخير من الرقيم الأول ومعظم الرقيم الثاني من النص، والذي يحكي أن تكاثر البشر وازدياد ضجيجهم في الأرض أدى إلى غضب الإله انليل فقرر الحد من أعداد البشر بثلاث محاولات مختلفة كالتالي:

---

[١] سعد عبود سمار ونهير علي فاضل، "مبررات العقاب الإلهي في العراق القديم"، مجلة جامعة واسط، كلية التربية، العدد١٢، ٢٠١٠، ص١٣٢-١٣٤؛ حسين العليوي عبد الحسين، وظائف الآلهة في بلاد الرافدين، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٥، ص٣٣.

[٢] تعود الألواح التي تحمل النص البابلي للأسطورة إلى ١٧٠٠ ق.م تقريبا وكل لوح مقسم الى ٨ أعمدة، ٤ على الوجه و٤ على الظهر، وقد وردت بعض المقاطع منه في النصوص الاشورية أيضا، وقد تم اكتشافها في قصر الملك اشوربانيبال وبها بعض التعديلات في العبارات والمفردات،
للمزيد أنظر إلى: ستيفاني دالي، أساطير من بلاد مابين النهرين، ترجمة نجوى نصر،نيويورك، ١٩٩١، ص٢٣.

[٣] أدونيس، ديوان الأساطير سومر وأكاد وآشور، ترجمة قاسم الشواف، الجزء الثاني، بيروت، ٢٠٠١، ص٥١٦.

حيث تأتي المحاولة الأولى بارسال المعبود نمتار بالأمراض والأوبئة، والذي يُعد من أشهر معبودات العالم السفلي، يعني اسمه القدر أو المصير[1]، وهو ابناً للمعبود إنليل والمعبودة إيرش- كيگال[2]، وزوج المعبودة نمتارتو أو المعبودة خوشبيشاگ، وكان نمتار قادرا على إطلاق ستون نوعا من الأمراض والأوبئة[3]، فهو إله القدر والمصير وهو أيضا إله الموت الذي وصف بأنه يجثم فوق رقاب البشر، كما جاء ذكره في أسطورة رؤية العالم السفلي كالتالي:

" نمتار وزير العالم الأسفل الذي يسن السنن قد رأيته لقد وقف أمامي و كان يمسك بشماله شعر رأسٍ بينما أمسك بيمينه سيفاً " (٤)

وكان ذو مكانة مرتفعة في العالم الأسفل[٥]، فنجد بعض النصوص تصف عالم الأموات بالتالي: **" المكان حيث نمتار يسكن "** (٦)

وبالرغم من أن المعبود نمتار هو رسول المعبودة ايريش كيكال وكان من العالم السفلي إلا أن انليل كان مطاع من رسل جميع العوالم وتنفذ أوامره من قبل الجميع لمكانته كما هو موضحا بالنص التالي: **يقول انليل وهو يخاطب الآلهة :**

" ليقضي الإله نمتار على صخبهم .. ولتفتك بهم كالإعصار الامراض والاوجاع .. والاوبئة والاساكو .. وهكذا قضى الاله نمتار على صخبهم وفتكت بهم كالإعصار الامراض والاوجاع .. والاوبئة والاساكو " (٧)

ويفشل المخطط الأول بفضل المعبود إنكي ورسوله البشري فعندما يذهب أتراحاسيس يتعبد ويستنجد بالمعبود ايا يوصيه بأن يذهب للناس لكي يقوموا ببناء معبد للاله نمتار وأن يأمر الناس بعبادة نمتار ويقدموا له الهدايا بسخاء والقرابين من الدقيق والارغفة المحمصة وسوف تخجله الهدايا فيرفع يده ويرفع عنهم الأمراض، جاء النص كالتالي:

" فجمع شيوخ المدينة وأخبرهم بما يتوجب عليهم .. وأصغى الشيوخ الى كلماته .. فبنوا معبدا للإله نمتار في المدينة ..وأمروا المنادين فنادوا .. وقصدوا الاله نمتار ..

---

(1) George,A.,The Epic of Gilgamesh A New Translation, p.223

(2) Geller,M.J.,Forerunners to DUG-HUL,Freiburger Altorientatische,p.48

(٣) خزعل الماجدي، الدين السومري، عمان، ١٩٨٨، ص٨٢.

(4) Klein, J., "Namtar, RlA, Vol.9 Berlin", 2001, P. 142, 145;

فيصل الوائلي، من أدب العراق القديم، ترانيم وأدعية سومرية، ص١٠٥

(٥) رينيه لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، ص١٠٥

Katz,D., The lmage of the Nether World, 2003,p52

(6) Ibid,p. 390.

(٧) فاضل عبد الواحد علي، الطوفان في المراجع المسمارية، بغداد، ١٩٧٥، ص٥٧ .

وجلبوا له الأرغفة المحمصة .. وكان تقديم الدقيق مسرا له .. فأخجلته الهدايا ورفع يده عنهم .. وهكذا تركهم الوباء" [١]

تأتى المحاولة الثانية لإنليل لإفناء البشر عن طريق الجوع والجفاف والقحط، حيث جاء ذكر المعبود أدد والمعبود أيا والمعبودة نيسابا كرسل لإنليل لإفناء البشر، فيقوم انليل بجمع المعبودات ليخبرها أن عدد البشر قد تزايد اكثر من ذي قبل وانه لم يعد يعرف الراحة بسبب ضجيجهم، فيقرر في هذه المرة احلال الجفاف والمجاعة ولذلك يصدر أوامره إلى المعبود أدد إله الرعد بأن يحبس المطر، وإلى المعبود ايا أن يمنع تدفق المياه، وإلى المعبودة نيسابا إلهة الحنطة أن تمنع فيض ثديها، ويأمر أن تهب الريح وتتلبد الغيوم ولكن دون أن تنهمر قطرة مطر[٢] لتحل المجاعة على البشر، مثل ما جاء في النصوص التالية :

" وليقم أيا، حيكم الالهة الذي يعرف كل شيء، بحجز الانهار في منابعها "[٣]

"عسى أدد منشئ قناة السماء والارض يحرمهُ من المطر من السماء ومن الفياضانات الموسمية ومن المياه الجوفية وعسى أن يدمر بلاده بالمجاعة ويزأر بعنف في مدينته" [٤]

وينتهي الأمر بفشل المخطط الثاني أيضا حيث نجد وللمرة الثانية يستنجد أتراحاسيس بربه لإنقاذ الناس من الهلاك، ويرشده المعبود ايا أن يتبع نفس الطريقة السابقة ولكن هذه المرة مع الإله أدد ويرسله لقومه ليأمرهم ببناء معبد لإله الرعد أدد ويقدموا له الدقيق والأرغفة المحمصة لتخجله الهدايا مثل سابقه نمتار فيرفع يده عن الناس وينزل الندي خلسة فتنتج الحقول ثمارها.

ثم تأتي المحاولة الثالثة بإرسال الطوفان لكي يكون الأشد انتقاماً هذه المرة، وذلك لإفناء البشر تماماً، كعقاب لفشل المخططات السابقة، وأصدر إنليل قراراً بتدمير البشر عن طريق الطوفان، حيث جاء النص كالتالي:

"فتح إنليل فمه وباشر كلمته .. متوجها إلى الآلهة بكاملهم قائلا:

" تعالوا جميعكم لتأدية قسم بخصوص الطوفان" [٥]

---

[١] فاضل عبد الواحد على، المرجع السابق، ص ٥٥؛ أدونيس، المرجع السابق، الجزء الثاني ص٢٧٧؛ Jeremy A. Black, The Literature of Ancient Sumer, Oxford, 2006, P.212; Lambert and Millard, Atrahasis: the Babylonian story of the flood, Indiana, 1999, p.43-133.

[٢] فاضل عبد الواحد علي، المرجع السابق، ص٦٠-٦١ .

[3] SAA . II . No. 1 : 7 - r .

[4] SAA . II . No. 1 : 13 - 15 .

[٥] أدونيس، ديوان الأساطير سومر وأكاد وآشور، ترجمة قاسم الشواف، الجزء الثاني، ص٥١٩.

" هيا نؤدي كلنا القسم لإحداث الطوفان" [١]

ولكن المعبود إيا يفشي السر إلى رجل أسطورة الطوفان ويأمره ببناء سفينة النجاة ويسرد له تفاصيل بناء السفينة وكيفية إنجاح المهمة كما هو موضح في النصوص التالية:

" ففتح انكي فاه .. وقال مخاطبا عبده أتراحاسيس :

قد قلت ماذا علي أن أفعل .. فعليك الانتباه إلى الخبر الذي سأقوله لك .. يا جدار استمع إلي .. يا جدار استمع إلى كلماتي .. هدم بيتك وابن سفينة .. انبذ المال وانقذ النفس

وبعد ذلك يحذر ايا أتراحاسيس ويأمره بالإسراع في بناء سفينة النجاة

وتلقى أتراحاسيس الأوامر .. فجمع الشيوخ عند بوابته .. ثم فتح أتراحاسيس فاه .. وقال مخاطبا الشيوخ .. ان الهي لا يتفق مع الهكم .. ولما كنت أعبد الاله انكي.. فقد أخبرني بهذا الأمر"

وبعد أن انتهى من بناء السفينة بدأ تحميلها بالمؤن والبشر والحيوانات فنجد في الرقيم الحادي عشر من ملحمة كلكامش ان المعبود ايا قد أمره ان يحمل في السفينة بذرة كل المخلوقات الحية كما هو مذكور بالنص التالي :

[ترقب الوقت المحدد الذي سوف أخبرك عنه .. ثم ادخل السفينة واغلق بابها .. وزوجتك وصاحبك وقريبك والعمال الماهرين .. واني سأرسل اليك حيوان السهل وكل حيوان وحشي .. يأكل العشب في السهل .. وانها سوف تنتظر عند بابك

وبالفعل كان الرجل حريصا على إتباع وتنفيذ تعليمات الإله ايا وقد أتم كل شئ حسب اوامر الاله وانتظر ساعة حلول الطوفان ذلك القدر الذي شاءت الآلهة أن ترسله لإفناء البشرية][٢].

جاء ذكر العديد من المعبودات الأخرى كرسل لإنليل لإحداث الطوفان مثل:

شوللات – خانش - ننورتا – ايراكال(وهي تسمية اخرى لنركال اله العالم السفلي).

وقد جاء ذكرهم كما هو موضح في النص التالي:

" وذلك من شأن الإله انليل، فليختر هو ..... وليسر شوللات .. وخانش .. وليقتلع ايراكال اوتاد المرسى .. وليذهب ننورتا ويجعل المياه تغطي فوق السدود" [١]

---

[١] فاضل عبد الواحد علي، المرجع السابق، ص٦٤؛

Lambert, W.G & Millard, A.R., ATRA-HASIS the Babylonian Story of the Flood, Indiana, 1999, P. 108- 109.

[٢] فاضل عبد الواحد على، المرجع السابق، ص ٥٥؛ أدونيس، المرجع السابق، الجزء الثاني ص٢٧٧؛

Jeremy,B., Op.Cit, P.212; Lambert and Millard, Atrahasis: the Babylonian story of the flood, p.43-133.

ولكن المحاولة الثالثة باءت أيضاً بالفشل، وبذلك يتمكن المعبود أيا من انقاذ البشر.

الخاتمة:

كان هناك رسلاً يمثلوا مبعوثين من قبل المعبودات وهم أيضاً يمثلوا تجسيد لقوة المعبودات وتنفيذ لمشيئة المعبود الذي قام بإرسالهم فما يحدث في العالم من تأثيرات إنما يتم من خلال رسل المعبودات، وبذلك يمكننا القول بأن التعريف الأقرب لرسل المعبودات هو تنفيذ إرادة المعبود على البشر والكون من خلال رسله، ونتيجة لذلك فقد تعددت مهام وأدوار الرسل الإلهية، وكانت من أبرزها رسل المعبودات لتنفيذ الإنتقام الإلهي.

اختلفت أدوار الرسل في مصر القديمة وبلاد النهرين، فمنها ما هو نافع ومنها ما هو ضار وذلك حسب طبيعة الدور المنوط به من قبل المعبود.

أشارت النصوص إلى الدور الذي لعبته بعض الرسل في مساعدة البشر، فكما كانوا الأداة الأكثر فتكاً بالبشرية مثل المعبودة سخمت في مصر القديمة، والمعبود نمتار في بلاد النهرين، كانوا أيضاً السبيل لإنقاذهم من براثن المعبودات المنتقمة تجلى ذلك في أدوار كلا من رسل المعبود رع لتخدير المعبودة سخمت في أسطورة هلاك البشر وأيضاً دور المعبود أنوريس للمساعدة في احضار عين رع، ودور زيوسيدرا رسول المعبود أيا-انكي لإنقاذ البشر في أسطورة الطوفان.

أظهرت النصوص تشابه الحضارتين في أن المعبود حينما أراد أن ينتقم فقد تخير الرسل التى اتصفت بالقسوة والعنف، مما يشير إلى أن اختيار الرسل ربما كان نتيجة صفات اتسموا بها.

تميزت رسل المعبود رع في مصر القديمة بأنهم لم يثنيهم أى شيء عن تنفيذ مهامهم، حيث تشير ثنايا الأسطورة إلى أن المعبودة سخمت كادت تفنى البشر عن بكرة أبيهم لولا رحمة المعبود رع بمخلوقاته وتدخله لإنقاذهم من براثن المعبودة فى الوقت المناسب، ولكن حينما أراد المعبود انليل أن ينهى البشرية ويقضى عليهم في بلاد النهرين فقد استعان بمعبود الأوبئة والأمراض، وبالفعل كادت الأمراض أن تفتك بالبشرية، لولا تدخل رسول المعبود انكى وهو الإله المحب للبشر وإرساله لزيوسيدرا الرسول البشرى بالتعليمات لتهدأة المعبود نمتار عن طريق تقديم القرابين وغمره بالتقدمات والإبتهالات التى هدأت من غضب نمتار وأثنته عن عزمه فى إبادة البشرية، حينما رفع عنهم الأوبئة والأمراض، ويتكرر ذلك مع المعبود أدد لإنهاء المحاولة الثانية

(١) فاضل عبد الواحد علي، المرجع السابق، ص٦٥.

لانليل بالفشل، وهذا ما يشير إلى أن التقدمات والقرابين كانت السبيل لإيقاف رسل المعبود انليل في بلاد النهرين.

أوضحت نصوص الأسطورتين في مصر القديمة وبلاد النهرين أن دائماً هناك الإله العظيم الذي يتعاطف مع البشر رغم معاصيهم، وتجلي ذلك حينما عفا رع عن البشرية في أسطورة هلاك البشر بل وأنقذهم من انتقام الربة سخمت، وبالمثل كان الإله إيا انكي الذي كان دائما يساعد البشر وينقذهم من انتقام المعبودات كدوره في أسطورة الطوفان وامداد زيوسيدرا بالمعلومات اللازمة كما ذكرنا سابقاً.

انفردت بلاد النهرين بنوع من رسل العقاب لم يذكر في مصر القديمة نظرا لعدم حدوثه في مصر وهو الطوفان الذي أرسله المعبود انليل عقاباً لسكان بلاد النهرين.

المراجع العربية والمعربة:

- أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ العراق القديم، الإسكندرية، ٢٠١١.
- أحمد بدران، الرسل في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجيستير، القاهرة، ٢٠٠٣.
- أدولف إيرمان، ديانة مصر القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر – محمد أنور شكرى، القاهرة، ١٩٩٥.
- أدونيس، ديوان الأساطير سومر وأكاد وآشور، ترجمة قاسم الشواف، بيروت، ٢٠٠١.
- باسم محمد خطاب، صراع المعبودات فى الفكر الدينى فى مصر القديمة وبلاد النهرين" دراسة تحليلة مقارنة"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب- جامعة طنطا، ٢٠١٦.
- جيمس بريتشارد، نصوص الشرق الأدنى القديم القديمة المتعلقة بالعهد القديم، الجزء الأول، ترجمة: عبد الحميد زايد، مراجعة: محمد جمال الدين مختار، القاهرة، ١٩٨٧.
- حسين عليوي عبد الحسين السعدي، وظائف الآلهة في بلاد الرافدين، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٥.
- خزعل الماجدي، الدين السومري، عمان، ١٩٨٨.
- ستيفاني دالي، أساطير من بلاد مابين النهرين، ترجمة نجوى نصر، نيويورك، ١٩٩١.
- سعد عبود سمار ونهير علي فاضل، "مبررات العقاب الإلهي في العراق القديم"، مجلة جامعة واسط، كلية التربية، العدد١٢، ٢٠١٠.
- عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة، الجزء الأول، المعبودات، القاهرة، ٢٠١٠.
- عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة، الجزء الثالث: الفكر الدينى خلق الكون- الأساطير- العالم الآخر والكتب الدينية، القاهرة، ٢٠١١.
- فاضل عبد الواحد علي، الطوفان في المراجع المسمارية، بغداد، ١٩٧٥.
- كلير لالويت، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الثاني، ترجمة ماهر جويجاتى، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٦.
- محمد عبد القادر محمد، الديانة في مصر الفرعونية، القاهرة، ١٩٨٤.
- ياروسلاف تشرني، الديانة المصرية القديمة، ترجمة أحمد قدري، القاهرة، ١٩٩٦.

المراجع الأجنبية:

- Bleeker, J., Haihor and Thohs nvo two figures of the ancient Egyptian religion. Leiden, 1973.

- Budge, W., The Legends of the Gods, the Egyptian Texts Edited with Translation.

- Dalley,S., Myths From Mesopotamia, Creation, The Flood, Gilgamesh, and Others, Oxford, 1989.

- Dalley, S. Myths Form Mesopotamia, New York, 1989.

- De Buck, A., Egyptian Reading Book, Vol. I, Leiden 1948.

- George,A.,The Epic of Gilgamesh A New Translation.

-Hook, S.H., Babylonian and Assyrian Religion, University of Oklahoma, 1963.

- Hornung, E., The Ancient Egyptian Books of the afterlife, London, 1999.

-Jeremy A. Black, The Literature of Ancient Sumer, Oxford, 2006.

- Katz,D., The lmage of the Nether World, 2003.

- Lesko, B., The Great Goddesses of Egypt, Unversity of Oklahama press, Norman, 1999.

- Lambert and Millard, Atrahasis: the Babylonian story of the flood, Indiana, 1999.

- Leik, G., ed., The Babylonian World, London, Routledge, 2007.

- Lichtheim, Miriam, Ancient Egyptian Literature, Volume Two, The New Kingdom. University of California Press.

- Richard H. Wilkinson, the complete gods and goddesses of ancient Egypt.

- Shaw, I., British Museum Dictionary I, 1997.

- Simpson, The Literature Of Ancient Egypt, London, 2003.

-Toorn, k & Others.,Dictionary of Deities and Demons in the Bible DDD, Cambridge U.K, 1999.

Messengers of idols for divine revenge on humans Through the myths of human destruction in ancient Egypt and the flood in Mesopotamia "Comparative Analytical Study"

By

Rabab Saeed Mohammed Zahran

Prof. Dr. Adel Ahmed Zine El Abidine

Professor of Egyptian Antiquities, Faculty of Arts, Tanta University

prof. Dr. Muhammad Al-Bayoumi Muhammad

Professor of Egyptian Antiquities, Faculty of Arts, Tanta University

Abstract:

This research aims to clarify the importance of one of the functions of the divine court, which is the messengers of the deities entrusted with the mission of divine revenge against humans in ancient Egypt and Mesopotamia, through a comparative study between the myth of the destruction of mankind in ancient Egypt, and the myth of the flood in Mesopotamia, and its detailed analysis in terms of the types of messengers and their classes And the roles they were assigned to implement the will of the deities, and their influence on human society in the religious beliefs of the peoples of both civilizations, by tracing the events of the two legends, and whether the roles of the messengers of the gods in The two legends are only harmful, or were there other roles experienced to save humans from Divine revenge.

The analytical study also aims to show many results and the similarities and differences between the messengers of the

gods of ancient Egypt and the messengers of the gods of Mesopotamia, according to the similarities and differences between their religious beliefs and their interpretation of them.

Key words:

Messengers of Deities - messengers of vengeance - human punishment - divine vengeance - the myth of the of human destruction - The legend of the flood.